

سلام عليك يا قدس



يتهادى صباح القدس

على بساط من سندس ودبياج

برقٌ من ثغرها البنفسج

للعاصما فير حين تصدح

أزهار النارنج باكورة الصلاة

والماذن آيات الخالق تنسل

على الكروم وبساتين التين

وأكواب القهوة شراب البن^٠

موٌال يعانق الشرفات العتيقة

والخلخال أزهار الرمٌان

على صفاف القدس كتب التاريخ

وغرست أشلاء الكون

من هنا مر الآراميون والكنعانيون والإغريق

وظللت القدس وجه طاهر

معتُق بفضة القمر

القدس لسان الكون

فيها صكّت الأبجدية المسمارية والآرامية والسامية

همس ينمو على أصابع الصوت

وعند عتبات القدس تَنبَت الكرامات

فهي توأم الشام وشقيقة المسيح

يحرسها الرحمن

القدس بسبعة أبواب

مدينة مفتوحة على السماء

والنرجس أقراط القبة

تغفو عليها الملائكة

جبل الزيتون عروس فوق هودج محملي

والأقصى مسماراً في القدس

والكنيسة مليحة حسناء بجدائل

تمتد بين صرختين

بئر أیوب بتلات بماء يغسل الذنب

وجبل المكبّر صدقة جارية

كأنه مزمار الراعي

ووادي قدرون سحر البيان

القدس سيدة المدائن

حدائقها خطىً بلا تعب

كأنها سجادة صلاة

درو بها وسا ند الروح تزي نها الحواري

كأنها قبضة من نور

القدس ريم القبائل وشامتها

هي القمر العائم لحظة الغروب

بدر أخضر

القدس زهرة العيد براعم خمرية

وخلف أسوارها تتمايل

أغصان التين والتوت

مثل وتر أثملته الألحان

كأنها إنجيل الفقراء

مرصعة بطیور الجنة

القدس قصيدة لا تكتمل بتفاح أو محراب

هي وحدها ترسم المطر ربيعاً

القدس عروس فاتنة بتاج من زنبق

وقladتها ماء القلب

سلام على تلك الأرض ونسغها الطاهر

ولدت لتتطل نبوة الشرف

وللإباء إ يوان

منذ نيدُف هاجرت أمواج القدس بحرها

بك التوارس

احتضر النهار والمضوا رحل

وتجرُّعت القصيدة قبرها

خلف أسوار الزوال

المبعدون وحدهم خطىٰ تائهة

يقين يحتضر

وأثواب معلقة في السماء

والنساء تكابد الوجع

ويمرُّ غهن الأنين فوق خطوط الوحـل

بنا مون وهن يمضفن

الحسرة والأحزان

خلف عباءة البياض

تتوارى مآثر التراب المتوفّد

يجث أغصان الماء

كأنما المسجد لا عاصم له

كالشرفات المهجورة

عناكب بلا لوريه تنزف حمماً

أضغطوا على الرّيح أيها المسلمين

يدخل الملحق الأسود جوقة الموتى

أبكوا كفكم وألقوا حزنكم

جهات للإيمان

أضحت المدينة قلب حزين

بصفائهم من عصا فير

وشرع مبعثر يمتد جدائل من دم

عند حافة الوقت المشروخ

تتقشّر الجدران في وحشة الضياء

ويغفو الطل على وشم الماء

عن اقيد ملح تصافح الموت

في جبٌ الطلام

تفر الدروب تلفظ يهوه

تسيل أسفار الذبح من الثقوب السوداء

كالثوب الضرير يلتحفه الشيطان